الذكورة، السلطة، النفي النسوي، التيه
مقاربة سوسيولوجية

ملحم شاوول

مقدمة: ما هي الذكورة؟

الذكورة هي مجموعة من السلوكيات و التصرفات الـ"مفروضة" (بحكم التربية والتكيّف) على الذكور، تقودهم إلى التصرف بطرق معيّنة محّددة اجتماعياً، مع الإناث. وتتدرج تلك السلوكيات والتصرفات تحت عنوانيّ السيطرة والإكراه. مرت الأبحاث السوسيولوجية حول الذكورة بمراحل مختلفة حددتها ثلاث اتجاهات: الاتجاه الذي يبحث ويتابع مسألة السلطة والتسلط في كل مستويات الحياة الاجتماعية والذي طرح موضوع السلطة الذكورية كظاهرة من مظاهر السيطرة والتسلط. وهذه الظاهرة – أي السلطة الذكورية– هي الأكثر انتشاراً كونياً والأقل دراسة من بين الظواهر المجتمعية العامة. أما الاتجاه الثاني هو الذي انطلق من النضال النسوي والحركات النسائية والذي وصل بداهة إلى طرح موضوع السلطة الذكورية وأهمية مواجهتها ضمن مشروع اجتماعي سياسي تحرري. وأخيراً الاتجاه الثالث الذي ينطلق من حالة الذكورة نفسها وتطورها خلال المئة عام المنصرمة. أنه بمثابة تحليل رحلة عبر الزمن لتيه الرجولة دون رؤيا لشاطئ ترسي عليه هوية في طور إعادة التكوين.

تفكيك شكل سلطوي.

1- منطق السلطة: بورديو، السيطرة الذكورية، عناصر النظرية

نشر عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو كتابه الصغير، الكثيف، " السيطرة الذكورية"[1] وكانت على أثره ضجة وردود فعل متفاوتة أطلقت نقاشاً جدياً ومعمقاً حول موضوع الذكورة، خصوصاً أنه جاء في سياق سجالات سابقة قديمة، قدّمها أو أطلقها العمل النسوي و حركات تحرير المرأة. واضح عند القراءة أن المقصد البحثي للنصّ ليس الغوص في موضوع العلاقات بين الأجناس كهدف بحدّ ذاته أو مواكبة نظرية للمسارات النضالية النسوية بهدف تقديم شبكة قراءة لواقع اجتماعي ولحركة اجتماعية لها معنى تاريخي وتأثيرها في الاجتماع البشري ككل (كما يفعل ألان تورين مثلاً). نقطة الانطلاق لدى بورديو هي استكشاف عناصر تركيب نظام السيطرة و قابلية (استعدادات) المسيطر عليهم على استبطان و قبول "نظام العالم". والسؤال المركزي لديه هو "لماذا تبدو شروط الحياة الأكثر فظاعة وقهرا مقبولة طبيعياً في كثير من الحالات"؟ ويكمن الجواب على مستوى "الكيف"، أي كيف تفرض السيطرة نفسها؟ وعلى مستوى "الطريقةً"، أي ما هي الطرق التي تجعل السيطرة مقبولة ومستوعبة؟

تدخل مقاربة بورديو السيطرة الذكورية في سياق تثبيت نظريته في "العنف الرمزي" violence symbolique، هذا العنف "الناعم، غير المحسوس وغير مرئي من قبل ضحاياه". و يعمل العنف الرمزي بمنطق السيطرة التي تُمارس باسم قانون رمزي معترف به من قبل المسيطِر ومن قبل المسيطَر عليه. ولقد قام الباحث الفرنسي بتثبيت منهجه حول مقاربة السلطة و أساليب التسلط في حقول عدّة ومختلفة كالتعليم والفن والعمل والتواصل التلفزيوني و اللغة والاقتصاد و... علاقات الأجناس. يقارب بورديو هذا الموضوع للتدليل على صلاحة مقاربته وطبعاً لنقد وزعزعة المقاربات أخرى. السيطرة الذكورية مجال واضح لممارسة العنف الرمزي ولإعادة انتاج الواقع وإدراكات الواقع من

[1]. Pierre Bourdieu: « La domination masculine », Seuil, coll. Points, 1998.

خلال ما تدرب عليه المرء كل حياته و من خلال المباني الاجتماعية التي صنعت من قبل المسيطرين.

منذ الصفحات الأولى للكتاب يعلن بورديو أنه يريد بناء مقاربة تستطيع التقاط الحيّز الرمزي الخاص للسيطرة الذكورية. والوسيلة الأفضل لبلوغ هذه الغاية هي تحليل مجتمع منظم بكامل قطاعاته ومفاصله وبناءاته الظاهرة و المستترة وفق مبدأ "مركزية الذكورة" androcentrique. من هنا يعلن بورديو أن مادة عمله هي المجتمع البربري في الجزائر ونظمه الاجتماعية. ويرى أن مقاربة السيطرة الذكورية من خلال مجتمع تقليدي متوسطي لهي "أركيولوجيا موضوعية" للاوعي المجتمعات الغربية، أي وسيلة عملية لممارسة التحليل الاجتماعي كما يمارس التحليل النفسي socioanalyse .

إذن هناك "نظام ذكوري" كما أن هناك بنى تاريخية لهذا النظام. والخطأ الكبير التي وقعت فيه المناضلات النسويات هو أنهنّ قاربن السيطرة الذكورية بأنماط تفكير ومراجع إدراك من صنع آليات السيطرة نفسها. وتتلخص استنتاجات بورديو الرئيسية من النظرة إلى المجتمع البربري بالعناوين التالية[2]:

- تكمن قوة النظام الذكوري في كونه لا يأبه بأن يبرر سيطرته هذه. لقد نجح هذا النظام في تقديم عمل تدخلي، أي تاريخي، على أنه حالة طبيعية. وتصبح الثنائيات التي تحدد النظرة إلى تقسيم العمل الجنسي بين مذكر ومؤنث نظاماً متكاملاً لإدراك كل الأمور، الظاهر منها و الرمزي. فتشحن كل المفردات "الحيادية" بمعنى جنسي، من نوع: رطب/ناشف، فوق/تحت، يمين/يسار، خارج/داخل، الفاعل/السلبي، الفتح/الإقفال، الخ.. وتقدّم على أنها تستمد شرعيتها من طبيعتها كونها معطاة وليس مبنية.
- يعمل النظام الاجتماعي كمكينة رمزية ضخمة مهمتها إقرار السيطرة الذكورية التي تشكل قاعدة التقسيم الجنسي للعمل وتوزيع دقيق للمهام

[2] Ibidem, PP: 22-23 et suivants

المنوطة لكل من الجنسين. ويتم بناء الجسد كواقع مشحون جنسياً وكمخزن لمبادئ النظر إلى العالم.

- الرجولة في هذا المجتمع لاتفصل بين الأخلاق والطاقة الجسدية (الشرف والفضائل و السيرة الحسنة تندمج بالقوة والاقتدار الجنسي والطاقة على التخصيب). ولا تعقل الممارسة الجنسية إلا من خلال أولوية الذكورة وليس كشكل يوحد بين حالتين متقابلتين. أي لا تعقل الممارسة الجنسية إلا كعلاقة سيطرة اجتماعية.
- إذن تقوم السيطرة الذكورية على جمع عمليتين: عملية شرعنة علاقات السيطرة من خلال تعينها في الطبيعة البيولوجية التي هي بدورها ليست إلاّ بناءاً اجتماعياً "مطبّعاً".
- يطبق المسيطر عليهم (النساء في المجتمع البربري في هذه الحالة) الأحكام المركبة من وجهة نظر المسيطرين (الذكور) حول علاقات السيطرة ويساهمون بالتالي بإضفاء "الحالة الطبيعية" على علاقات هم ضحيتها. هذا ما يسميه بورديو "استيعاب السيطرة" incorporation de la domination . ويستنتج أن عندما تقاوم النساء السيطرة أو تناضل من أجل حقوق معينة إنما تفعل هذا من خلال الجهاز الرمزي والفواعل الميثولوجية المحددة بالنظرة الذكورية المركزية vision androcentrique التي هنّ ضحيتها.

نستنتج من توجه بورديو و من المدخل المنهجي لمقاربة موضوع الذكورة من باب سوسيولوجيا السيطرة والتحكم أن في عمق البنى الاجتماعية كما هي ما تزال مركبة حتى اليوم، تبقى النظرة الذكورية للعالم و لتقسيمه بين ذكور وإناث هي المسيطرة. وقد نجحت السيطرة الذكورية في تقديم هذا التقسيم على أنه "طبيعي" فيما هو حسب بورديو انتاج تاريخي و تدخل مستمر ومبرمج في السياقات الاجتماعية لحفر بنى ذهنية ثابتة

ومتراكمة، يتشارك الذكور و الإناث بالرجوع الدائم اليها. وتؤدي هذه النظرة إلى استنتاجين:

- كل اشكال النضالات النسوية من أجل المساواة و الحقوق و الهوية الخاصة ما هي بالنهاية إلا "إعادة انتاج للسيطرة الذكورية" من خلال فاعلات نساء.
- إن حالة الذكورة و السيطرة الذكورية ليست في وضع من التدهور والتراجع والقلق كما يريد أن يراها بعض المثقفين الذكور وحتى بعض المناضلات النساء.

2- التجارب البحثية النضالية النسوية: الصراع الاجتماعي على المعرفة وعلى السلطة
هبط نصّ بورديو في زمن كانت الحركات النسوية والأبحاث والتجارب المعاشة قد قطعت شوطاً متقدماً في تحليل بنى السيطرة الذكورية وتداعياتها على النساء والرجال على حدّ سواء. وتقدمت الأبحاث التي لم تعد سوسيولوجية فقط، بل سوسيولوجية سياسية وفق مسارين:

- المسار النضالي الحقوقي الذي يقوم على تعيين حالة المعناة الناتجة عن القهر و التهميش والاستغلال نتيجة سيطرة الرجال. ويستخدم هذا المسار كل ترسانة النضال الديمقراطي لمواجهة الطرف المسيطر ألا وهم الذكور. في هذا السياق، تتم "مواجهة" مع عالم الذكور بهدف احراز تقدم واتخاذ مواقع تقريرية ومراكز نفوذ داخل البنى الاجتماعية القائمة من العائلة إلى الدولة ومن الخاص المدني إلى العام السياسي. عقائدياً يندرج هذا المسار ضمن المسار التاريخي لتحقيق المساواة الشكلية بين البشر، مساواة يفترض أن تذيل على المدى البعيد السيطرة والتسلط.

- المسار "الهوياتي" الهادف إلى إعادة اكتشاف (أو مجرد اكتشاف!) هوية دفينة أو مفقودة من خلال الغوص في الذات النسوية، بعيداً عن "عالم الذكور" ومراجعه ومن خلال التأكيد على الجانب النسوي (الهوية) داخل القسمة الثنائية للعالم بين ذكور وإناث. وفق هذا المسار لا شرعية لبحث ولدراسة خارج "المعاش" vécu" النسوي الذي لا يمكن أن يعرض وأن يفكر فيه إلا من قبل النساء.

أ- انعكاسات المسار النضالي

أولى خطوات التفكيك تكمن في عدم المساواة بين حالاتي "التضحية" (victimisation) التي يعاني منها على حدّ سواء الذكور والإناث، بالقول أن "الذكور والإناث على حدّ سواء "ضحايا" النظام البطريركي". رفضت الحركات النسوية هذه المساواة السلبية واعتبرت أنها تشكل إنكاراً فادحاً لخصوصية إضطهاد المرأة وإنكاراً أيضاً لواقع علاقة السلطة الاجتماعية القائمة على انعدام التوازن بين الجنسين ولحقيقة حالة السيطرة الذكورية الواضحة.

ولما كانت غالبية المناضلات لتحرر المرأة قد جاءت من المناخ النضالي اليساري في الستينات والسبعينات من القرن العشرين، فمرجعية التحليل بقيت غلى حدّ كبير "مادية"، قائمة على محاكاة الرأسمالية والاستغلال والحداثة والقوى الاجتماعية المصنفة "تقدمية" و"رجعية". هذا ما يظهر بوضوح في مقدمة العدد/الملف حول "أزمة الذكورة" الصادر عن مركز الأبحاث في جامعة باريس-7 [3] والذي يطرح الإشكالية من منظور التوسع الرأسمالي و السوق و الحاجات. السؤال هو برأي هذه المجموعة: ما هي الدوافع وراء جعل الذكورة "موضة" بحثية والانتماء الذكوري عنواناً أولاً منذ بضعة سنوات، للأبحاث

[3]. Revue: "Mouvements", Janvier/fevrier, 2004. Dossier réalisé par MARC BESSIN, HÉLÈNE BRETIN, JEAN-PAUL GAUDILLIÈRE, IRÈNE JAMI, NUMA MURARD, PATRICK SIMON et SYLVIA ZAPPI.

والتوجهات الإعلانية والإعلامية؟ ولماذا بات الجسد الذكري مادة اهتمام أولى؟ والجواب: لأن الذكورة والموضة الذكورية والجسد الذكوري باتوا مواداً قابلة للبيع ولمزيد من المبيع مستقبلاً. المسألة هي أن الرأسمالية بحاجة دائمة إلى فسحات جديدة؛ وها هي "الذكورة" تقدم فسحة جديدة لتغلغل الرأسمالية الجديدة. من هنا لم يعد الموضوع سيطرة الذكور على المجتمع، بل "سلعنة" (من سلعة) marchandisation الذكورة من قبل الرأسمالية الراهنة. فلا تتم عملية السلعنة هذه إلاّ بتواطىء أصحاب الشأن مع مصيرهم الجديد. المجتمعات الغربية برأي هذه المجموعة تواجه الآن تحولات كبيرة تؤثر في علاقات الأجناس وفي العلاقات العائلية وفي العلاقات الاجتماعية عموماً. أبرز هذه التحولات هي تحولات سوق العمل، إذ باتت نسب النساء في سوق العمل تلاقي نسب الرجال، فينطلق الخطاب المساواتي لتسهيل المرور من بنى اجتماعية بدأت حداثتها تهترأ لأنها من صنع رأسماليات القرنين التاسع عشر و القرن العشرين إلى بنى أكثر حداثة، ظاهرها الأساسي "الثنائي (الكوبل) المزدوج النشاط" couple bi-actif . يصبح مبدأ المساواة دافعاً كبيراً للربح وللتراكم ويصبح أكثر إلحاحاً إعادة تركيب البنى الاجتماعية بشكل يجعلها قابلة على إدارة علاقات العمل وعلاقات "الكوبل" و"مهنة" الأهل بنفس الوقت.

يلاحظ هذا التوجه أن السيطرة الذكورية في "الكوبل" الحديث لم تعد تجدي نفعاً (للذكور خصوصاً) وباتت نتائجها سلبية. إن قوانين ومبادئ المنافسة في المرحلة الراهنة من الحداثة تلزم الفاعلين الاجتماعيين داخل الكوبل على تحقيق أعلى درجات الفاعلية والانتاجية مما يتطلب الالتزام بالشراكة بين سواسية والتفاوض على إعادة تقسيم الأدوار بشكل متكافىء. يتعمق هذا التوجه ليكتشف أن تحول أوضاع المرأة وإن كان مسبب هام جداً في افتعال أزمة الذكورة والأبرز للملاحظة الأمبير يقية، فهو ليس المسبب الرئيسي المحدد في التعيين الأخير. تبرهن باسكال موليئييه Pascale Molinier [4] أن مصدر الأزمة الحقيقي هو في تحولات سوق العمل، إعادة تنظيم هذه السوق وتجدد أشكال

[4] Ibidem, “Déconstruire la crise de la masculinité” PP: 24-29.

العمل. ترى الباحثة أن تحولات أشكال العمل ضربت أنماط من علاقات العمل ومن التعاون و التضامن المهني تضرب جذورها في أكثر من قرن ونصف من العمل في المجتمعات الصناعية. فتراكم هذه التجارب التضامنية جعل من العمل قيمة عليا ومكون أساسي من مكونات الهوية الذكورية في المجتمعات المتقدمة إذ يُعَرَّف الرجال بما يفعلون (par ce qu'ils font) فيما النساء بما هنّ عليه (par ce qu'elles sont). فبعض أجواء العمل في المؤسسات (إذلال الكوادر من خلال دورات التقييم الجماعية العلنية) أو في المهن (سائق الباص في الأحياء الخطرة الذي يعتدى عليه ولا يستطيع أن يواجه)، تضع الذكور العاملين في وضع عاجز و دوني يضفي أحياناً إلى الإنتحار أو المرض.

ربما تصل المقاربة من المنظور "المادي" للسلطة الذكورية وأزمتها الراهنة إلى ذروة تداعياتها مع التيار الراديكالي النسوي الأميركي ممثلاً بكتابات الناشطة سوزان فالودي Susan Faludi . تعالج الناشطة الأميركية في كتاب غير مترجم بعنوان " Stiffed"، خيانة الرجل الأميركي"[5]، أزمة الذكورة الأميركية في المجتمع الأميركي. أطروحتها الأساسية تقول أن المجتمع الاستهلاكي في منطقه الأخير يجعل الذكورة دون فائدة. و تتساءل إلى أي حدّ سوف يتمكن الجيل الجديد من الاستفادة من هذه الحرية الهَوياتية. وحسب Faludi مشاكل الرجال تفَّسَر إلى حدّ كبير من خلال تطور مجتمع الاستهلاك والخدمات. المجتمع الاستهلاكي لا يعلو شأن الذكورة التقليدية (القوة الجسدية، الأخوَّة، المقدرة، الاستقرار والتصلب)؛ المجتمع الاستهلاكي لا يعطي قيمة إلاً للمال وللشهرة. تركيبة الاقتصاد الحديث، برأيها، تجعل الرجال "لا يرون ولا يلمسون ما ينتجوه (ما عدا القلة التي تتربع على رأس الهرم الانتاجي). لذلك لم يعد ممكناً قياس قيمتهم من خلال "أعمالهم" (يتقاطع هذا الطرح مع Molinier)، بل من خلال مظاهر مغشة كجسدهم المعضّل وسيارتهم الفخمة و حسابهم المصرفي. مما يفسر إلى حدّ كبير وجود هذا العدد الكبير من المجلات التي تهتمّ بمظاهر الرجال و "إطلالتهم" look". وتعدد الكاتبة

[5] Susan Faludi, " Stiffed: The Betrayal of the American Man".

بالتفاصيل المشاكل التي تواجه "ذكورةً باتت غير مفيدة". في عالم اليوم تنظيم الاقتصاد والمجتمع يزعزع جذور الهوية الذكورية المبنية على ثبات التجربة، على قوة الكهولة، على الإضافات التي يأتي بها الرجل المجّرب والمميّز. فمجتمع اليوم واقتصاد اليوم يضعان الذكور في حالة كبيرة من عدم الثبات، précarité وعدم الثقة بالنفس. فها هم في حالة التنافس الدائم وعدم ثبات الوظيفة (نسبة تغير الوظيفة للرجل الأميركي مرّة كل خمسة سنوات) وصغر سنّ العاملين مما يجعل التجربة غير قابلة للتواصل والمراكمة، فتسود حالة من القلق الدائم من المستقبل، ما يفقد الكثير من سمات الذكورة التقليدية. هذه الذكورة التي تعتبر أن وظيفتها المجتمعية تتخطى عالمها الصغير وأن عليها الاهتمام بالعالم ككل وأن قدرها الحقيقي هو خدمة المجتمع بأسره، فيما "العالم الصغير" الخاص: العائلة والأولاد، التدبير المنزلي و الاهتمام بالشأن الخاص وبالجسد الذاتي من شؤون المرأة. فبدأ هذا العالم، الثنائي التوزع، يتزعزع برأي فالودي ومتوقع أن ينهار نتيجة النظام الاقتصادي التكنولوجي الجديد الذي اخترعته وأقامته الذكورة نفسها. السؤال المطروح بوضوح: ماذا يبقى من مصادر قوة الرجال وما هي هذه المصادر اليوم؟ والجواب هو: لم يبقى الكثير من مصادر القوة التقليدية و المصادر الوحيدة لقوة جديدة هي التأقلم مع عالم جديد و مع عالم "النساء الجديدات". ومن فوائد هذه المرحلة الانتقالية تقول "فالودي" أنها تختزن جوانب إيجابية، فهي تتيح للرجل الغربي هامشاً واسعاً من الحرية حيث يصبح بإمكانه خيار النوذج الذي يريد.

ب- إنعكاسات مسارات الهوية النسوية

مدرسة بكاملها تعتبر أن طرح موضوع "أزمة الذكورة" من زاوية علم نفس اجتماعي psychosocial ليست إلاّ تركيبة إديولوجية وهمية هدفها الالتفاف (والانقضاض) على المكاسب المحققة للنساء. الأسئلة تتناثر: ما هو موقع الرجال في مجتمع اليوم؟ هل

تمكنت الحركات النسوية من تغيير ممارسات وآساطير الذكورة؟ ألا ما تزال الذكورة تنشئ وتتربى في محيط من الانتاج الاجتماعي آحادي الجنس في تصوراته؟

فبعد "طفرة" الثمانينات حيث ظنّ الكثيرون وخصوصاً الكثيرات أن النضال التحرري النسوي سوف يغيّر العالم و البشرية جمعاء (مهمّة البروليتاريا سابقاً والفاشلة!)، والخطاب المذهول حول انبعاث الرجل الجديد، أالأبّ الجديد، العاشق الجديد، الخ. جاءت مرحلة التسعينات لتعيد النظر في مسار التجربة، إعادة نظر تطرح مجدداً مدى و انعكاسات حركة الثمانينات. فشهد عالم الفاعلين والناشطين في مجال الدراسات الجندرية ما سمي "عودة القضيب" (من دون لعب على الكلام بل ترجمة حرفية للعبارة الفرنسية un retour du bâton)، وتساؤل حقيقي من نوع: هل ذهب النساء بعيداً في مطلب المساواة وتحرر المرأة، ما أدى إلى ضرب رجولة الرجال بل إخصاهم؟ الفكرة الدفينة وراء هذا التقييم كأن النساء يقلن: لتتوقف الحركة التصعيدية ضدّ الذكورة كي يبقى الذكور الذي نريدهم معنا ومتصالحين معنا؛ لسنا بصدد مواجهة شاملة لنحرز هزيمة نكراء على عدو شرس!

في بداية التسعينات اعتبرت أليزابيت بادنتر Elisabeth Badinter [6] أن "الرجل الرخو" يظهر اليوم بعد " الرجل الصلب" وهو يحضّر لبروز " الرجل المتصالح"، أي الذي سوف ينجح في توليف وجهّي شخصيته. برز "الرجل الرخو" في حقبتي السبعينات والثمانينات. فهو دمس، يعي حساسيته، يقبل ممارسة كل أشكال الأعمال المنزلية، يهتم بالأولاد، إلخ. لكنه قلق ويُقلق. لذلك "امرأة التسعينات" لم تعد تتقبل هذا "الضعيف" وما تريده هو ذكر آخر يمزج شخصية الذكورة الصلبة والشخصية الحساسة المرهفة المتقبّلة لكل الأدوار. امرأة التسعينات تريد رفيقاً ثرياً، رياضياً، قوياً يعرف أيضاً كيف يضع حفاضات الأطفال، يجيد الطهي ويعرف تدبير الحاجات المنزلية. فباتت مهمة الرجل الحديث اليوم، وهي مهمّة بالغة الصعوبة، تتطلب كيفيّة تحديد شكل أو أشكال ذكورته

[6] Elisabeth Badinter: «XY de l'identité masculine».

المتجددة. يضاف أيضاً إلى عملية التفكك هذه ما يقوم به المثليّي جنسياً من استعراضات في الشوارع يظهر فيها الجسد الذكري بشكل إغرائي مشهدي يعزز من ضياع وتيه ذكورة اليوم[7].

لكن لا تبدو نظرة بادنتدر، التي تقارب منحى اجتماعي تاريخي، معبرة عن واقع راهن ما يزال يتّسم باستمرار معاناة النساء من سيطرة وعنف وإكراه الذكور. جماعات كثيرة ومختلفة من المحللات والباحثات الناشطات على الصعيد النسوي أكاديمياً ونضالياً شددنا بعمق وبأولوية واضحة على الجوانب المادية الحسيّة المركزية للسلطة الذكورية دون إغفال الجانب الرمزي الإدراكي للعلاقات الاجتماعية. أهم هذه الجوانب المادية: الاستغلال المنزلي للنساء (كريستين دلفي)، أي تهميشهن من الحياة العامة؛ امتلاك الذكور للوسائل التكنولوجية المعقدة، للسلاح وللعنف (أبحاث باولا تابت)؛ الاستغلال الجنسي للنساء؛ السيطرة على انتاج المعرفة و وتوزعها؛ التنظيم العام للحياة الجنسية على أساس ثنائية النوع البشري، إلخ...[8].

لا يبدو من تقرير برنامج " الردّ على العنف في مجتمع ديمقراطي" المنفَّذ لصالح المجلس الأوروبي[9] أن هناك رجل/ذكر ما "جديد" يلوح في أفق العلاقات الاجتماعية. يلاحظ التقرير أن الأولاد الذكور ما يزالون يخضعون لتربية تقول لهم أن التصرف العدواني و ممارسة العنف هي مميزات تعبيرية للرجولة. وما يزال يتمرس العديد من الرجال على إظهار ذكورتهم من خلال العنف الكلامي أوالجسدي تجاه النساء أغلب الأحيان وأيضاً تجاه الذكور الآخرين. ويلازم التقرير بين العنف و الذكورة، فيقول:" إن

---

[7] Ibidem.

[8] Cf. Delphy, Christine (1998). L'ennemi principal. I. Economie politique du patriarcat. Paris: Syllepse. Tabet, Paola (1998). La construction sociale de l'inégalité des sexes. Des outils et des corps. Paris: L'Harmattan.

[9] «**Les hommes et la violence »** Un rapport réalisé pour le compte du Conseil de l'Europe, dans le cadre du projet du COE « Réponses à la violence dans une société démocratique ». http://www.coe.int/t/e/integrated_projects/violence/ 30 novembre 2002.

العنف يدافع عن امتيازات ذكورية، العنف هو ذكوري لأن الذكور يضعون قواعده؛ كما يلازم التقرير بين العنف و المجتمع البطريركي، لأن هذا المجتمع هو الذي وضع العنف في صميم توجهاته. الذكورة البطريركية وهي الذكورة المهيمنة والمسيطرة، لا تعترف بأي ذكورة أخرى ممكنة و لا باستقلالية النساء. يشدد التقرير أن المسيطرين لا يتغيروا إلاّ بفعل الضغط و لا يمكن أن يتغيّر الذكور إلاّ باستمرار الضغط عليهم. من يقوم بالضغط؟ أي قوى؟ يجيب التقرير: أولاً وقبل كل شيء النساء و النضال النسوي المستمرّ وثانياً استمرار التفكير في القضايا النسوية وثالثاً بعض الذكور، لأن الحرب بين الذكور حرب لا هوادة فيها و هناك في صفوفهم من له مصلحة في "التغير".
يستنتج من هذا أن بعض الباحثين والباحثات تسرعوا في إعلان تراجع و تفهقر الذكورة وأن هذه ما تزال تملك الكثير من المرتكزات لتمارس سيطرتها أكان من خلال قبولها شكلاً ومصلحة بمبدأ وممارسة المساواة أو من خلال الاستمرار بممارسة القهر و العنف.

إعادة بناء ماذا؟

منهجياً بعد أي عملية تفكيك تطرح مسألة إعادة البناء. و المستويان في المُعاش متلازمان والسؤال يستمرّ: كيف تتمظهر الذكورة و أزمتها الآن وقد جرى "تعرية" إذا جاز التعبير غالبية ميكانزمات سيطرتها؟ كيف يعيش الذكور اليوم أزمتهم وكيف يعوها وما هي أجندة معرفتهم لهويتهم و وعيهم لأدوارهم الجديدة.
يوجد ردّان على هذه الأسئلة: الأول لا يقول أن هناك "أزمة"، بل يعيش حالة إحباط وهزيمة نكراء للذكورة. وها هو يقلب البناء التقليدي معتبراً أن المرحلة هي مرحلة "السيطرة النسوية" أو "التوتاليتارية النسوية" وتحديداً "استبداد الأمومة". الثاني يقول أن الأزمة موجودة لدى الذكور، لكن لا يمكن مقاربتها إلاّ من قبل الذكور أنفسهم.

1- الردّة الإنقلابية

النصّ الأكثر تمثيلاً للردّ الأول لم يكتبه باحث أو أكاديمي أو عالم اجتماع أو عالم نفس، بل صحافي هو أريك زيمور Eric Zemmour من كبار المراسلين في أسرة صحيفة "الفيغارو" ومتخصص أساساً في متابعة السياسة الداخلية الفرنسية[10]. عنوان الكتاب: "الجنس الأول" وهو نصّ على شكل رسالة موجهة إلى أولاده، شهادة وتعبير يمثلان شعور وأحاسيس فئة من المثقفين وقادة الرأي تجاه تفكك نموذج من نماذج الذكورة. أبرز أفكار الكتاب هي:

- يأمر المجتمع بالإجماع الرجال بإعلان الجانب "الأنوثي" الدفين في شخصيتهم. لقد حان الوقت بالنسبة للذكور لإبراز ما اكتسبوه من تربية من أمهم وليس من أبيهم.
- يفرض بعض قادة الموضة و منتجي مقاييس الجمال في أوساط النخب العالمية نظرة ملتبسة لجمال المرأة و الرجل فتبدوا المرأة كأنها مراهق شاب ذكر ويبدو الشاب كأنه أنثى لم تصل إلى سنّ البلوغ.
- يوجد نوع من "مركز" توزيع للقيم الجديدة مؤلف من نخب مختلفة من عوالم الفنّ والأدب، والميديا، والثقافة تفرض على الرجال أنماط سلوكية جديدة مأخوذة كلها من عالم النساء: موضة اللباس و العمل المنزلي وصالونات تجميل والاهتمام بأشياء المنزل من زاوية جمالية وفق قوانين الديكور والفنّ.
- واكب هذه السيرورة النمطية سيرورة إيديولوجية تعتبر أن كل مسألة "الفوارق بين الجنسين من نتاج ثقافي، اي مصطنعة وأن الحالة "الطبيعية" هي حالة "غياب الفوارق". فباتت النتيجة أن تفكيك الانتماءات الجنسية زعزع قناعات الذكور والإناث.
- على الرجل أن يعود من تيهه "الذكوري" وأن ينضوي مجدداً تحت سترة أنوثة طال في إنكارها. عليه أن يصبخ مجدداً "ولد" طيع لزوجة/أم تختزل كل

[10] Eric Zemmour : « Le premier sexe », Denoël 2006.

خصال الطيبة والجمال و النعومة والإثارة. تتصرف نساء العصر الحالي من وحي فشل مشاريع المساواة التي أرادتها النساء في مرحلة الثمانينات و التسعينات. التفكير الجديد يقول: طلما فشلنا في أن نصبح متساوين مع الرجال، فالنعمل على تحويل الرجال إلى نساء. إن الحركة النسوية تريد تغيير العالم و الرجال و النساء، أنها كالشيوعية لا يمكنها أن تنجوا من شياطين المشاريع التوتاليتارية.

- كانت المجتمعات البطريركية تعترف بتعددية الرغبة الذكورية: رغبة الإنجاب مع زوجة و رغبة الإشباع الجنسي مع عشيقة أو جارية. في المجتمعات الخاضعة للهيمنة النسوية حالياً تريد النساء من الذكور توحيد رغاباتهم في علاقة واحدة، أحلام توحيدية على تخوم التوتاليتارية.
- برهنت مارغاريت ميد Margaret Mead أن الأبوة تركيبة اجتماعية. لكن هذه "التركيبة" الغابرة انتشرت في كل أنحاء العالم، في كل الحضارات، وهي مكسب تاريخي دهري للذكور. باسم أي مبدأ يعاد النظر فيها؟
- سيطرت النساء على الرغبات و على الانتاج الاقتصادي وفقد الرجال سلطتهم على كل شيء تقريباً في العائلة وفي العمل. بالمقابل تخلى الرجال عن مسؤولياتهم العائلية والمنزلية و باتوا يهتمون فقط بمسارهم المهني (خوفاً من أن يفقيدوه!).
- كان الذكور في الماضي، يخفون خوفهم من النساء، بلعب دور الرجل الخارق، المقتدر. الآن، يقاومون هذا الخوف بتمثيل دور النساء.

لقد لقي هذا الكتاب روجاً كبيراً في فرنسا خلال الفصل الأخير من 2007. وأهميته لا تكمن في "مستواه العلمي" أو في عمق تحليلاته، بل في مضمونه الانقلابي الذي قلب رأساً على عقب الاصطفاف التقليدي للقوى بين مسيطرين ذكور و مسيطر عليهنّ، نساء. عملياً يأخذ الكاتب علماً بهزيمة ويطرح مقاومة بحجم مقاوم الليبراليين للأنظمة

التوتاليتارية. ولا شك أنه كان هو المقصود عندما تعتبر بعض الناشطات النسويات أن خطاب يميني بغلاف ليبرالي يعود على ساحة العلاقات بين الجنسين.

2- عودة إلى المنهج وشرعية الموقع المعرفي

يدافع غلاة التمسك بالموقع النسوي كموقع تنبع منه أي معرفة علمية صافية للعلاقات الجندرية عن موقف يقول عملياً: لا شرعية لمعرفة علاقات السيطرة الجندرية خارج النساء أنفسهم وخارج المُعاش النسوي. ومن أبرز المدافعين عن هذا التيار باحث بلجيكي أسمه ليو تيير فيدال Léo Thiers Vidal . [11] يقول أن هناك "عدم عدم تناسق asymétrie بين مواقع الذكور و الإناث في الأهلية على مقاربة موضوع العلاقة بينهما". عدم التناسق هذا ينتج قفزة نوعية ابستمولوجية تتمثل بالخبرة العميقة التي يقدمها مُعاش المرأة. هذه الخبرة هي خبرة واعية، قائمة على تجارب في العلاقات، مليئة بالمعلومات حول تجارب القهر وديناميا تها. فيما لا تقوم خبرة الذكور على العلاقة بل تأتي من خارج العلاقات أي من التصورات والإدراكات. وليس بمقدور خبرة الذكور أن تعي موضوعياً وسائل القهر لأن الذكور يركزون (centrés) على أنفسهم، عاجزين تماماً عن التماس معاش النساء. مرد ذلك إلى العلاقة "المجندرة" بين فاعل يعلم ومادة معلومة. من هنا لا يمكن إلا أن نسجّل عدم التناسق هذا ومن الضروري أن يُقارب بصفته امتياز ابستمولوجي لمصلحة النساء، فيما هو حالة سلبية لا تلاءم البحاثة الرجال.

هذه الإشكالية تعيد النظر بكل العلاقة المعرفية ومستوى أهليتها لدى البحاثة الذكور العاملين في مجال العلاقات الاجتماعية بين الجنسين. الذكور غير الملمين بعمق الاضطهاد الذي تعاني منه النساء، يشكلون، حسب فيدال، عائقاً أمام تطور المعرفة في هذا الموضوع. ويشدد فيدال على أن انتماء البحاثة والمحللين الذكور إلى الفئة المسيطرة

[11] ليو تيير فيدال "مناضل" في سبيل قضية تحرر المرأة و ناقد لازع يتناول بيير بورديو و يصف كتاباته بأنها "سلطة ذكورية تبحث في السلطة الذكورية" . هو صاحب موقع على الشبكة عنوانه Chiennes de gardes et fières de l'être

اجتماعياً يلغي الحوافز التي تجعلهم يعيدون النظر بما هو أساسي لوجودهم. عملياً، لا بد من انتظار تغيرات "الذات" الذكورية كي يصبح بمقدورها استيعاب كلياً المُعاش الاضطهادي للنساء. هذا يتطلب من البحاثة الذكور والمحللين انقطاع نهائي عن الفئة الاجتماعية الذين ينتمون اليها ومع الذكورة بشكل عام. إلى أن تصل الأمور إلى هذا المستوى، يوجد مرحلة انتقالية يقوموا خلالها الذكور البحاثة، خصوصاً الملتزمين منهم بقضايا المرأة، بإجراء تحاليلهم حول علاقات الجنس بإطار ومراقبة النظريات النسوية. على الطرف النقيد تماماً لهذا التوجد قامت مجموعة عمل في الأرجنتين بإطلاق منهجاً معرفيا معاكساً، يعتبر أن لا إمكانية التقدم فعلياً في اكتشاف عمق السيطرة الذكورية وعمق الهوية الذكورية إلا من قبل الذكور أنفسهم. لن يتقدم النقاش ولن تتقدم المعرفة للعالم الذكوري إلا من خلال الغوص في الذات الذكورية "بمعزل عن أي تدخل أو مشاركة نسوية".

الفكرة هنا أن الرجال يخسرون الكثير بلا شك، عندما يباشرون هم بتفكيك مفهوم الذكورة، أي تفكيك تلك التربية التي تجعل منهم "المسيطرين" على الإناث. والخسارة تطال الفوائد المادية والنفسية و الاجتماعية المتاحة من خلال السيطرة على النساء. لكن عملية التفكيك هذه، مقابل الخسارة المشار اليها، سوف تؤمن مكاسب معنوية وفكرية و علائقيّة كبيرة يضاهي ثمنها و يتفوق على تلك المكاسب الخسيسة التي تأتي بها السيطرة الذكورية. أولى هذه المكاسب خروج الأفراد من ألينة (alienation) حالة الذكورة، مما يتيح لهم اكتشاف علاقات اجتماعية جديدة وعلاقات فردية جديدة. وثاني هذه المكاسب التوصل إلى التحرر الفعلي لأن النظام الهرمي المبني على علاقة المسيطِر على المسيطَر عليه (أو عليها)، هو نظام كامل، يخترق مجمل العلاقات الاجتماعية: العلاقات الطبقية، علاقات الجندر، والعلاقات الكولونيالية. و بتنا نعلم أنه من غير الممكن إذالة علاقة سيطرة من نوع معيّن مع الإبقاء على علاقات السيطرة الأخرى كما هي.

من هنا الجهد المطلوب من الذكور وهو أساسي لمباشرة أي عملية تفكيك، هو عرض ونقاش جماعي لمعاشهم اليومي بين بعضهم البعض كذكور، و استعراض تفاصيل سلوكياتهم تجاه المرأة تمهيداً لتعيين وتحديد أي من هذه السلوكيات يندرج فعلاً في خانة سلوك التمييز الجنسي. ويصبح على الذكور بالتالي إطلاق نقاش عام حول الوسائل المتاحة لكسر وإلغاء العادات والسلوكيات التي اعتبرت تمييزاً جنسياً. العمل المطلوب هو تعيين أشكال السيطرة في السلوك والممارسات ومضمونها وميكانزماتها الواعية وغير الواعية. ومن ثم، بناءاً على هذه الجردة، تناقش طرق إعادة النظر والتغير وقلب علاقة السيطرة ذكر/أنثى.

في هذا المجال يطرح علماء النفس الاجتماعي وعلماء النفس موضوع إمكانية (وضرورة) إجراء هذه السيرورة التفكيكية خارج هيمنة "الشعور بالذنب" لدى الذكور والتدرب على انتاج حالة "عدم الشعور بالذنب" مع الإبقاء على حالتي "المسؤولية" و"الاعتراف بالتسلط"؟ مما يعني أيضاً محاولة عدم "تشغيل" ميكانيزم "التضامن الذكوري" الأوتوماتيكي و غير الواعي.

هذا هو مسار التجربة التي أطلقتها ورشة "ين يان" Yin Yang بإشراف عالم النفس سرجيو سيناي Sergio Sinay في الأرجنتين عام 2000[12]. يقضي المشروع البحث من قبل مجمعات من الرجال عن "ذكورتهم العميقة". يقول العرض:

في بدايات هذا العقد، أي عام 2000، عندما بدأت (سرجيو سيناي يتكلم) أعيش تجاربي الأولى كمنسق لمجموعات عمل تشمل فقط رجال، انهالت عليّ اتهامات لها دلالتها، من قبل بعض النساء. بعتاب ساخط قلن لنا" أنكم تمارسون التمييز!" عندما أبلغناهن أن هذه المجموعات و ورش العمل مخصّصة فقط للذكور. فلم أسمع كلمة تمييز مستخدمة بشكل أفضل من ما هي عليه في هذه الحالة. عادة، يصعب استخدام كلمة تمييز من دون الشعور بالإهانة. لكن، في هذه الحالة التمييز قائم: لقد اقترحنا أن تكون مجموعات العمل هذه كمجالات نتمكّن من خلالها نحن الرجال أن نتمييزأي أن

[12] عرض التجربة في نشرة "كارافان" Caravan عدد 5 نيسان 2000على موقع Alliance pour un monde responsible et moderne .

نميّز أنفسنا. يعني ذلك أن نرى أنفسنا كوجوه خارج اللوحة الخلفية لثقافة الذكورة المطلية بالأنماط والنماذج و التكليفات.

"أين هم رجال اليوم؟"

أن نطرح التميّز عن النساء وعن ما سبقنا ومن تجايل معنا ومن سوف يلي بعدنا من رجال، يفتح المجال لمعرفة من نحن، ولاكتشاف أصالة الذكورة وفرادة كل رجل. هذا السؤال المطروح في نهاية هذا القرن وبداية هذه الألفية لا يمكن أن يبقى بلا جواب ودون أن يؤلم، مولداً التيه والارتباك والضياع والعذاب. تعترف أليزابت بادنتر، الفيلسوفة والمؤرخة الفرنسية أن " اكتساب الهوية الذكورية مسألة صعبة ومؤلمة للرجل أكثر من ما هي للبنت التي تكتسب هويتها". في أحد الأفلام الوثائقية المنسقة من قبل الباحث و الشاعر روبير بلي Robert Bly من المدرسة اليونغيّة (نسبة للمحلل النفسي Carl Gustave Jung)، وهو أحد دافعي حركتنا، نرى شاباً يسأل في لحظة محددة " أين هم رجال اليوم؟". أبسط جواب يمكن أن يكون التالي: إنهم يغرقون في تعدد أدوارهم، إنهم في حال الجمود من ثقل الأدوار والتكليفات التي تقع على كاهلهم، تكبح شعورهم، تكرسح دوافعهم الأكثر صحة و آصالة، وتهمش طاقات امكانياتهم. ولا بد من أن نتذكر التغيير الكبير الذي افتعلته النساء منذ الخمسينات، وخصوصاً منذ الستّينات (من القرن الماضي)، فيما يخصّ أوضاعهنّ وتهميش أنوثتهنّ المنكرة. كما أن فخّ الأنماط أسر أجيالاً من النساء و الرجال في مواجهات عقيمة وأشكال من حروب الأجناس لم يكن بمقدورها إلاّ أن تسفر عن خاسرين و ما تزال.

لا يمكن إلاً أن نثني على العقود الثلاث التي شهدت تحولات المؤنث، ولا يمكن تجاهل دورها في تغيير سيناريو العلاقات البشرية في مجتمعنا. لكن يبقى هذا التغيّر ناقصاً إذا ما ترافق مع تغيّر الذكورة. يؤكد المعالج النفسي جيمس هيلمان James Hillman، و هو من مرافقي درب بلي Bly، أن منذ الثورة الصناعية ابتعد الرجل أكثر فأكثر عن "الذكورة

العميقة" masculin profond لعدة أسباب منها ثقافية ومنها يتعلق بالمحيط ومنها يتعلق بثقل المهام التربوية ومنها مرتبط بهواجسه. ومحاولة استعادة هذه الذكورة بالذات باتت، حسب هيلمان، "السيرورة الاجتماعية الأولى المابعد حداثتية".

مجموعات عمل للرجال تبحث في الذكورة العميقة

وجود مجموعات العمل هذه دلالة على انطلاق السيرورة المشار اليها. تعمل مجموعات العمل هذه باتجاهات مختلفة: منها من يحاول "نبش الذكر البرّي أو الطبيعي" من خلال استحضار سيناريوات "بدائية" تستوحي حياة ذكور الغابات. كما يجربون أنماطاً سلوكية قديمة تتعلق بالتواصل، خصوصاً التواصل الجسدي. ومنها من يركزّ على التفكير حول حالتهم الراهنة وعلى البحث الذهني. كما تحاول مجموعات أخرى العمل على إيقاذ "النسوي" الكامن أو غير المدرك داخل الذكور.

اتجَهّت تجربتي الخاصة نحو خيارات مختلفة. اقترحت مساراً يطرح أولاً المسائل العامة حول الذكورة: مواقفنا تجاه العمل، تجاه النجاح، الأولاد، النساء، الرجال الآخرين، الأهل، الجسد، الجنس والمحيط. إلى جانب تساءلات حول معتقداتنا ووكالاتنا وطقوسنا (أو فقدان هذه). فرزت الأجوبة التي أعطيت على هذه الأسئلة وتساءلات أخرى كان من شأنها تحديد الخصائص العامة للذكورة. في مرحلة لاحقة وجهّنا النقاشات نحو الجماعات الخاصة والمميزة: جماعة آباء يعتنون بمفردهم بأولادهم المراهقين، مجموعة رجال مطَلّقين، أو مجموعة رجال هوات "فوتبول" ألخ. الأكثر فائدة من خلال الباروناما لهذه الطروحات وهذه التجارب أن نرى كيف "الكل" الذكوري ليس حتماً "حاصل أو جمع" الأجزاء والأدوار. ليس الرجل توليفة "إبن" و"أب" و"زوج" مضاف اليهم المهني + عامل+ تاجر+ مشجع فريق+ منتج+ زعيم+ صديق+ عاشق + مفكر+ أي دور آخر. فهو أكثر من كل هذا ويتخطّى كل هذه الأدوار ليكون كائن فريد لا مثيل له، لا يمكن اختزاله في فكرة مسبقة، أو في تصور نمطي.

مفهوم جديد لثنائيات الاستقطاب

لا شك أن مقاربة المُعاش الذكوري لهي تمرين يضفي إلى الكثير من التمييز. لكنه تمييز يوضح وينير. ومن خلال تعميق المقاربة التميزيّة نرسم بروفيل ما أسميناه الذكورة العميقة، الأصيلة وغالباً المخفيّة. كما تبين أن هذه الذكورة لا تستكمل حتماً، كما يقال غالباً، من خلال تقبل عبء "نسوية" مستبطنة. لم يحصل أن أضفى عمل "جماعات استكشاف النفس الذكورية"، كما قررنا تسميتها، إلى اكتشاف أو إيقاذ "الجانب النسوي" من الذكور المشاركين. فبكل بساطة، وبعد عدة سنين من العمل لتعميق الجانب المخفي للذكورة، تبين لنا بكل تأكيد أن هذا الجانب ليس أبداً ذي طابع نسوي أو أنوثي.

نقبل غالباً القطبيات التالية:

ذكوري	**نسوي**
فاعل	مفعول فيه
القوة	الضعف
القساوة	الحنّو
الفعل	المنع
الجرءة	التقبل
غير قابل للاختراق invulnérabilité	قابلة للعطب
فكر	شعور
عقلنة	انفعال
عقوبة	ثواب
تطلب	حماية
تحصيل	عناية

تحريك	استراحة
شجاعة	بصيرة
ممانعة	تغزية
غضب	تفهم
خارجي	داخلي
العام	الخاص
الأمر	الإقناع
التفكير	الحدس
ألزام	مطالبة

الملاحظ أن جميع الخصائص المذكورة أعلاه هي خصائص بشرية بامتياز. أما توزعها على أنماط فهو نتيجة الفعل الثقافي. ومن الممكن كثيراً جعل هذه اللائحة لائحة موحدة غير ضدية حيث تصبح هذه السمات مجرد سمات الأناسة. وبالتالي إذا طلب من الذكور توسيع سمات خصائصهم المفروضة ثقافياً لتشمل السمات المعيّنة "نسوية"، لا شئ يتغيّر بالعمق، لأنه سوف تبقى هناك خصائص معتبرة "طبيعياً" ذكورية وأخرى معتبرة "طبيعياً" نسوية. مع التعمق في العمل مع الرجال، وصلنا إلى قناعة أن الاتجاه الذي يدعو إلى إضافة "جرعة" من السمات النسوية إلى الذكورة كي يصبح "التلاقي" مع النساء ممكن، لهو خاطئ تماماً: تبين أن الرجال الذين يختبرون هذا التوجه إما لا يعيشون فعلاً تحولات عميقة أو يصبحون ما يسمى "ذكوراً لايت" hommes *light* وفي الحالاتين لا تلاقي فعلي مع "المرأة".

من هنا نحاول قراءة السمات القطبية المذكورة أعلاه بطريقة جديدة. نقول أن هناك "سمات بشرية" من جهة، وأساليب ذكورية ونسوية لاختبارها، لمعاشاتها وللتعبير عنها

من جهة ثانية. هذه السمات لا تعاني النقص هنا أو هناك بل العزل والتخفّي. مثلاً: لا نقول أن أن الرجال يعانون من نقص أو غياب في الحنان، لكنهم تكيّفو مع الطريقة الذكورية للتعبير عنه. ويظهر بوضوح أن كل من الجنسين يعلم تماماً كيف يعبّر الآخر عن السمات التي يحجر عليها في شخصيته. على هذا التوجه تعمل مجموعات العمل المعنية باستكشاف النفس الذكورية على اكتشاف الأساليب الذكورية للتعبير عن السمات المعزولة والمخبّأة (والمعتبرة من سمات "الجنس الآخر) و إعادة صياغة الشكل التعبيري خارج التكليف الاجتماعي و المعتقد. من هذا العمل سوف تولد الذكورة الجديدة.

خلاصة

يمكن استنتاج من هذا البحث الذي يقدم شبكة قراءة لموضوع أزمة الذكورة في النجتمعات المعاصرة من وجهة نظر علم الاجتماع، أن هناك عناوين و حالات اجتماعية مثبتة بشبه اجماع و هناك عناوين وحالات هي موضوع خلاف ومقاربات ومناهج مختلفة. يمكن أن نقول أن مساءل شبه الإجماع هي التي تتعلق بالتسليم بأنه هناك سيطرة قهرية ذكورية على الإناث وقد اخترقت جميع الأنظمة الاجتماعية من النظام البطريركي إلى نظام الطيقات الرأسمالية. ويمكن القول أيضاً أن إعادة النظر الأساسية والجذرية في هذا الوضع غير المتساوي جاءت من العمل النسوي نفسه الذي شكل خلال العقود الثلاث الماضية العامل المواجه الأساسي لهذا الوضع السلطوي. تبدأ التباينات في وجهات التقييم و التحليل عند طرح نتائج الحركات النسوية هذه: هناك من يعتبر أن هذه التوجهات أدت إلى قلب ميزان القوى تماماً وأن الذكور أصبحوا الجنس الضعيف وعليهم القيام بنوع من ثورة مضادة من موقع اضطهادوي جديد. وهناك الذين يقرّون بتحولات أحوال الرجال لكن بسبب تحولات النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي هو من صنعهم وأن هؤلاء لديهم مصلحة حقيقية بتبني خطاب المساواة قولاً وفعلاً. وهناك

أخيراً من يعتبر أن النضال النسوي لم ينتهي بعد وأن السيطرة الذكورية ما تزال في أحسن أحوالها وممارسة العنف ضدّ النساء لم تتراجع و يجب الاستمرار بالضغط على هذا "العدو".

أما الآفاق البحثية المفتوحة فهي التي عليها فتح ملف معرفة الذات والهوية الذكورية من خلال الأعمال الميدانية و الاستطلاعات التي لا تتناول النخب و المثقفين و قادة الرأي فحسب، بل الطبقات الدنيا و الوسطى والفقيرة من الذكور والوقوف على إدراكهم لموضوع ذكورتهم وإلى أي حدّ يعيشون أزمة أم لا.

بيبليوغرافيا

Bourdieu, Pierre (1998), La domination masculine, Paris : Seuil.

Dagenais, Huguette et Anne-Marie Devreux (1998), « Les hommes, les rapports sociaux de sexe et le féminisme : des avancées sous le signe de l'ambiguïté ». Nouvelles Questions Féministes, 19 (2-3-4), 1-22.

Delphy, Christine (1991), « Penser le genre : quels problèmes ? », in Marie-Claude Hurtig, Michèle Kail et Hélène Rouch (dir.), Sexe et genre. De la hiérarchie entre les sexes, Paris, Ed. CNRS, pp. 89-101.

Delphy, Christine (1998). L'ennemi principal. I. Economie politique du patriarcat. Paris : Syllepse.

Delphy, Christine (2001). L'ennemi principal. II. Penser le genre. Paris : Syllepse.

Guillaumin, Colette (1992). Sexe, race et pratique du pouvoir. L'idée de nature. Paris : Côté-Femmes.

Hartsock, Nancy (1998). The feminist standpoint revisited & other essays. Westview : Oxford.

Le Doeuff, Michèle (1989). L'étude et le rouet. 1. Des femmes, de la philosophie, etc. Paris : Seuil.

Le Doeuff, Michèle (1998). Le sexe du savoir. Paris : Flammarion.

Mathieu, Nicole-Claude (1991). L'anatomie politique. Catégories et idéologies du sexe. Paris : Côté-Femmes.

Mathieu, Nicole-Claude (1999), « Bourdieu ou le pouvoir auto-hypnotique de la domination masculine », Les Temps Modernes, n° 604, pp. 286-324.

Michard, Claire (1988), « Les valeurs sémantiques 'humain' et 'humain mâle' », in Catherine Fuchs (dir.), L'ambiguïté et la paraphrase, Centre de publications de l'université de Caen, 1988, 135-138.

Michard, Claire (1982) Sexisme et sciences humaines : pratique linguistique du rapport de sexage (en collab. avec Claudine Ribéry). Lille : Presses universitaires de Lille.

Michard, Claire (2002) Le Sexe en linguistique : sémantique ou zoologie ? 1, Les analyses du genre lexical et grammatical des années 1920 aux années 1970. Paris : L'Harmattan.

Pheterson, Gail (2001), Le prisme de la prostitution, Paris : L'Harmattan.

Tabet Paola (1987), « Du don au tarif. Les relation sexuelles impliquant une compensation », Les Temps Modernes, n°490, pp. 1-53.

Tabet Paola (1991), « Les dents de la prostituée : échange, négociation, choix dans les rapports économico-sexuels », in

Marie-Claude Hurtig, Michèle Kail et Hélène Rouch (dir.), Sexe et genre. De la hiérarchie entre les sexes, Paris, Ed. CNRS, pp. 227-244.

Tabet, Paola (1998). La construction sociale de l'inégalité des sexes. Des outils et des corps. Paris : L'Harmattan.

Tabet, Paola (2001), « La grande arnaque. L'expropriation de la sexualité des femmes », Actuel Marx, n° 30, pp. 131-152

Wittig, Monique (2001). La Pensée Straight. Paris : Balland.